تاريخ الفلسفة
لوك عن الدين والأخلاق والسياسة -43
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

مع بعض النقاط حول كيفية تطبيق منهجه المعرفي على مسائل الدين والأخلاق وكتاباته السياسية .ولعلّ أهمّ نقطة وصل بين منهجه المعرفي وهذه المجالات الفكرية الأخرى هي النزعة الاستدلالية ، التي أبرزناها في المرة السابقة .أي إصراره على ضرورة مواءمة معتقداتنا مع الأدلة.

وهذا له أثر واضح في مناقشته للوحي والعقل، والإيمان والعقل، والتي يتناولها بالتفصيل في الكتاب الرابع من مقالته حول الفهم البشري، في الفصلين 18 و19 .ذكرتُ ذلك لتتمكنوا من الرجوع إليهما، فهما غير موجودين في مختاراتنا .وينطلق كلا الفصلين من فرضية أن الوحي يُمكن اعتباره إضافةً إلى ما نعرفه بالعقل وحده.

والآن، تأمل في ذلك للحظة .قد يكون رد فعلك الأول هو :نعم، المعرفة كما يتحدث عنها تتكون من قضايا، قضايا تجسد أحكامًا، موضوعها ومحمولها .فالموضوع، في نهاية المطاف، تستمد المعرفة من الأفكار حيث تُسند شيئًا ما إلى موضوع.

إذن، كنا نتحدث عن المعرفة بهذا المعنى .يضيف الوحي إلى تلك المعرفة قضايا إضافية لا يمكن معرفتها بالعقل وحده .لذا، فإن الوحي هو وحي قائم على القضايا.

قد يميل أصحاب الفكر التقليدي إلى الإشادة بجون لوك، لكن تجدر الإشارة إلى أنه يميل إلى حصر تفكيره حول الوحي الإلهي في مجرد إضافة قضايا .بمعنى آخر، لا يُدرج لوك البُعد الشخصي المباشر للتجربة الدينية ضمن تعريفه للوحي .وسنتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل لاحقًا .

يبدو أنه كان معارضًا بشدة لما يعتبره أي كشف مستمر من نوع خاص، كما هو الحال في بعض التقاليد التقوية، وتقاليد القداسة في ذلك الوقت، والتي بدأت تظهر، حتى عند ويسلي .كان ذلك يُعرف بالحماس .وقد خصص فصلًا كاملًا لمعارضة الحماس الديني بهذا المعنى.

والسبب الكامن وراء ذلك، كما ذكرت، هو رأيه بأن كل المعرفة هي معرفة قضايا، أي أنها تتكون من قضايا. وبالتالي، فإن الوحي يتكون من قضايا .قد تُعرف بعض القضايا الموحى بها بالعقل أيضاً، ولكن من الواضح أنه إذا عُرفت بالوحي أيضاً، فإنها لا تُعرف بالعقل وحده.

يرى أن القضايا التي تتوافق مع العقل قد تكون مقبولة كوحي .والقضايا التي تتجاوز العقل، ولكنها لا تتعارض معه، تُعدّ أيضاً من بين القضايا المقبولة كوحي .أما كل ما يخالف العقل، أو يتناقض معه، فلا يمكن أن يكون وحياً.

خلاصة قوله هي أن ما نعرفه عن مخلوقات الله بالعقل الطبيعي لا يمكن أن يتعارض مع ما قاله الله بالوحي الخاص .فالله لا يناقض نفسه .ولكن يتخلل ذلك نوع من المعيار العقلاني.

اجعل العقل دليلك .معيارًا عقلانيًا لتقييم ما يُزعم أنه وحي .والآن، بافتراض وجود وحي إلهي من هذا النوع، فإنّ القضايا المُوحى بها تتمتع بأعلى درجات اليقين بين جميع القضايا، لأنها تأتينا من الله بتصديقه، إن صح التعبير.

.السؤال هو :كيف نعرف ما هو مُوحى به؟ وهذا ما يجب الحكم عليه بالعقل .إذن، الوحي يتألف من قضايا .ومن ثم، يُعرَّف الإيمان في هذا السياق

الإيمان هو الموافقة على القضايا بناءً على مصداقية أو شهادة صاحبها .دعوني أقرأ هنا فقرتين قصيرتين حول .ما يقوله عن العقل وعلاقته بالإيمان

يُفرَّق بين العقل والإيمان .أعتبر العقل اكتشاف اليقين أو الاحتمالية في القضايا أو الحقائق التي يتوصل إليها العقل بالاستدلال من الأفكار التي يمتلكها بواسطة ملكاته الطبيعية .أي الأفكار معروف عن طريق الإحساس .أو الانعكاس

إذن، العقل هو اكتشاف يقين أو احتمال صحة القضايا المستنتجة من أفكار مكتسبة بوسائل طبيعية .أما الإيمان، فهو الموافقة على أي قضية لا يُثبتها العقل، بل بناءً على تصديق قائلها بأنها من عند الله بطريقة .إلهية غير عادية .وهذه الطريقة في كشف الحقائق للبشر نسميها الوحي

إذن، الإيمان هو الموافقة على فكرة ما .وقد تتساءل، هل هذا هو جوهر مفهومه للإيمان؟ يبدو أنه فعل .معرفي بحت .في ضوء ذلك، ما يسميه الحماس، أو الوحي الخاص، أو النور الداخلي، كما في التقاليد الكويكرية

.يرفض هذا النوع من الأمور .لا يمكن قبول الوحي بدون عقل .إذن، الوحي والعقل

يبدو أن لوك متحفظٌ إلى حدٍّ ما فيما يقول .وأعتقد أن الإشكاليات تكمن فيما لم يقله أكثر مما قاله .لكن ما .قاله، في حد ذاته، يبدو أنه يفتح الباب أمام نوعٍ من المقاربة للدين بمعزلٍ عن الوحي

وهكذا، يُعزى تطور الربوبية في القرن الثامن عشر غالبًا إلى تأثير لوك غير المقصود ، أي أن المرء يستطيع أن يعرف الكثير بالعقل وحده، والربوبية محاولة لتطوير رؤية دينية بالعقل وحده، بمعزل عن الوحي .إذن، تعود جذور الربوبية جزئيًا إلى لوك .مع ذلك، لا بد من الإشارة إلى أنه حتى قبل لوك، كان هناك تطور ملحوظ في .بريطانيا لما يُعرف بالدين الطبيعي

أحيانًا في سياق أفلاطوني، ولكن منذ عصر النهضة، وهو في تطور مستمر .أي الدين على أساس المعرفة الطبيعية وحدها، بمعزل عن الوحي .لذا، كانت الربوبية، من جهة، تطوراً إضافياً لذلك، ومن جهة أخرى، كان .تطوراً يبدو أنه قد حفزته نظرية المعرفة عند لوك

حسنًا، هل لديك أي سؤال أو تعليق؟ نعم .هل كان لوك والمسيح ومريم خارجين عن نطاق العقل؟ كلا، فهو نفسه، كما ترى، لا يقبل فقط إمكانية الوحي، بل يقبل أيضًا الوحي المسيحي، ويقبل الكتاب المقدس .يمكنك .الاطلاع على كتابه "عقلانية المسيحية "في هذا الشأن

ما يفعله هو النظر إلى المسيحية باستخدام المعيار العقلاني الذي ذكرناه ، وبحسب تفسيرك لكلامه، يُمكن اعتباره مسيحيًا أرثوذكسيًا ملتزمًا .ينصب تركيزه عند الحديث عن المسيح على المسيح بوصفه المخلص أكثر من تركيزه على المسيح المتجسد، الأقنوم الثاني من الثالوث .لكن نظرة سريعة على ذلك الكتاب تُظهر بوضوح .أنه محاولة منه لدمج الأفكار الكتابية في تعليم متماسك

هذا هو كتابه، "معقولية المسيحية ."وله كتاب آخر عن الدين بعنوان "رسالة في التسامح"، وهو كتابٌ ربما .يُساعد في فهم السياق

كان ذلك في أواخر القرن السابع عشر، حين كانت إنجلترا قد شهدت حربها الأهلية، التي كانت مزيجًا من الصراع الديني والسياسي .استمر الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في إنجلترا حتى أواخر القرن السابع عشر، مع جيمس الثاني، الذي أُطيح به أخيرًا عن العرش، كما تتذكرون، في ثورة سلمية عام 1688 .ثم جاء البروتستانت، ويليام وماري، من هولندا لتولي العرش.

لذا كان هذا التوتر قائماً طوال الوقت .لم يكن هناك الكثير من التسامح .في الواقع، في تلك الفترة تم إقرار قانون الخمسة أميال، الذي يمنع المنشقين، أي غير المنتمين لكنيسة إنجلترا، من ممارسة شعائرهم الدينية في نطاق خمسة أميال من أي تجمع سكاني ذي حجم معين.

لديّ بعض الذكريات المثيرة للاهتمام حول أهمية هذا الأمر من طفولتي .نشأت في دوفر ، في الركن الجنوبي الشرقي من إنجلترا، في عائلة معمدانية .وكان الأمر بمثابة عادة وتقاليد في تلك الكنيسة.

في كل جمعة حزينة، كان جميع أعضاء الكنيسة تقريبًا يسيرون مسافة خمسة أو ستة أميال إلى قرية صغيرة تُدعى إيثورن للاحتفال بذكرى تأسيس تلك الكنيسة الصغيرة التي كانت تتسع لحوالي 60 أو 100 شخص. وكان الناس من كنائس أخرى في جميع أنحاء مقاطعة كينت يفعلون الشيء نفسه، متجمعين في أنحاء متفرقة من كانتربري، وفولكستون، وهيرن باي، ومارغيت، ورامسغيت، وساندويتشديل، إذا كنت تعرف تلك المنطقة، وصولًا إلى مركزها في إيثورن .لم أكن أدرك ذلك حتى تذكرت ما كان عليهم فعله هناك قبل صدور مرسوم التسامح في القرن التاسع عشر، الذي سمح للمعمدانيين بممارسة شعائرهم الدينية في مدنهم.

وها هو جون لوك في أواخر القرن السابع عشر، يدافع عن التسامح الديني، كما ترى .حكم العقل، مناصراً حرية المعتقد وممارسة ذلك المعتقد .أجل.

إذن، ما البديل عن نوع من التوازن العقلاني في مثل هذه الحالة من الصراع؟ حسنًا، البديل الوحيد للوساطة العقلانية في النزاعات هو سياسة القوة .كما ترى، هذا ما يحدث مع تسييس الجامعات في هذا البلد اليوم، مع حركة الصوابية السياسية، كما ترى .حسنًا، كان هذا يحدث هناك في سياق مختلف تمامًا.

إذن، جون لوك شخصية مثيرة للاهتمام للغاية .حسناً .المعرفة الأخلاقية.

كيف تتجلى نظرية المعرفة لديه في مسائل الأخلاق؟ حسنًا، أولًا وقبل كل شيء ، كما قرأتَ سابقًا، لا توجد أفكار أخلاقية فطرية .لا توجد معرفة أخلاقية فطرية .إن مذهبه التجريبي يرفض ذلك، وحجته ضد الأفكار الفطرية محددة في هذا الصدد.

الحجج ضدّ فكرة الأفكار الفطرية، من حيث تنوّع المعتقدات وما إلى ذلك من ثقافة إلى أخرى، قدّمها جون لوك .إذن، يجب أن تُستمدّ جميع معارفنا الأخلاقية، كغيرها من أنواع المعرفة، في نهاية المطاف من أفكارنا البسيطة عن الإحساس والتأمل .لكن كيف سيكون ذلك؟ حسنًا، ما يقترحه هو وجود ثلاث وسائل لاكتساب المعرفة الأخلاقية.

أحدها عن طريق البرهان .تذكر أنه يقول إن هناك ثلاثة أنواع من المعرفة :عن طريق الحدس، والحدس، والبرهان، والإحساس.

حسنًا، ليس عن طريق الحدس، ولكن عن طريق البرهان، نعم .يمكننا استنتاج المعرفة الأخلاقية من معرفتنا بالله ومعرفتنا بأنفسنا ككائنات عاقلة .وبالطبع، استنادًا إلى مقولة ديكارت "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، كان لوك على استعداد للقول بأننا نعرف أنفسنا ككائنات عاقلة.

ما أنا؟ أنا كائن مفكر، كائن عاقل .لذا، عندما يتحدث في مقالته عن الحكم المدني عن حقوق الإنسان، فإنه يحاول، كما ترى، توضيح ما هو لائق بالكائن العاقل، وما يُستنتج من كوننا كائنات عاقلة .في الواقع، لديه ،"عمل أطول بكثير يتناول هذا الموضوع، عمل بعنوان "مقالة في قانون الطبيعة"، أو "في قوانين الطبيعة .وهو نوع من المقالات في القانون الأخلاقي الطبيعي، مقالة في قوانين الطبيعة

وفي هذا السياق، يدافع عن هذا النوع من المعرفة الأخلاقية .أما الطريقة الثانية لاكتساب المعرفة الأخلاقية فهي من خلال الإحساس والتأمل، أي من خلال التجربة، بمعنى أن الله قد ربط الأخلاق بسعادتنا، بحيث .يصبح اللذة والألم في الواقع العملي بمثابة معلمين أخلاقيين لنا

،وبالنظر إلى الاحتمالات التجريبية ذات الصلة، نصل إلى استنتاجات معينة بشأن ما سنفعله وما لن نفعله وما ينبغي لنا فعله وما لا ينبغي لنا فعله .إن الصواب، كما تلاحظون، يصبح مسألة منفعة عملية، بحيث يمهد .لوك، دون قصد منه، الطريق نحو النفعية، التي ستتطور قريبًا

وهو ليس الأول بالمناسبة .إذا عدنا إلى بيكون وهوبز، فسنجد أنهما قدّرا المعرفة لفائدتها العملية .وكان منهج ،هوبز في الأخلاق والسياسة يتمحور حول الفائدة البالغة الأهمية المتمثلة في تجنب حرب الكل ضد الكل .وتحقيق البقاء والسلام

إذن، هذه هي الوسيلة الثانية لاكتساب المعرفة الأخلاقية .أما الطريقة الثالثة فهي الوحي الإلهي .يُعلّمنا ،الكتاب المقدس الكثير من الأمور الأخلاقية، والقوانين الأخلاقية الإلهية الواردة فيه هي المعيار النهائي .والمعيار الأسمى لما هو صواب أخلاقياً

، إذن، فإنّ منهجه المعرفي، إلى جانب تطبيقه على الدين، يُفضي إلى نوع الأخلاق الذي كان يدعو إليه .والآن .انظر إلى هذا أيضًا فيما يتعلق بالحرية الإنسانية .تذكر أننا نعيش في عصر العلوم الميكانيكية

السبب والنتيجة والآليات .حتى أن أشخاصًا مثل هوبز أصبحوا من دعاة الحتمية المطلقة .لا توجد حرية .حقيقية للإرادة أو الفعل

من جهة أخرى، سعى ديكارت إلى الحفاظ على الحرية الإنسانية بجعل العقل، أي الكائن المفكر، استثناءً من آليات السببية في العلم .إن ثنائية العقل والجسد التي طرحها هي ما حافظ على حرية الإرادة .ويتبع لوك .ديكارت في هذا الصدد بشكل وثيق

إنه يريد الحفاظ على الحرية .الحرية الإنسانية .لكنه يُعرّف الحرية الإنسانية بأنها حرية التصرف وفقًا لاختيار .المرء

حرية فعل ما أرغب أو عدم فعله .حرية التصرف .أما مسألة حرية الإرادة، وحرية الاختيار، فيعتبرها نقاشاً لا .معنى له

.نقاشٌ لا طائل منه، لأنه يخلط بين فئتين، ويُشوّش بين قدرتين مختلفتين للشخص

.القدرة على الفعل أو عدم الفعل .القدرة على التصرف .ومن جهة أخرى، القدرة على التفكير، على التفضيل

نعم، نحن نفكر ونتفكر في أفعالنا .ونفضل فعل شيء على آخر .لكن هذه التفضيلات قد تكون مشروطة .وليست نابعة من إرادة حرة

والأفكار والتأملات، بدورها، تنبع مما يحدث في عالم الأحاسيس .لذا، ليس الشوق أو الرغبة أو الإرادة هي ما يتمتع بالحرية، لأن الرغبة والدافع والإرادة تتأثر بشدة بالأفكار التي تُسببها، بل الأفعال هي التي تتمتع .بالحرية .فالإنسان حر في الفعل أو الامتناع عنه عندما يكون قادرًا على التصرف وفقًا لرغباته

هذا يختلف نوعًا ما عن ديكارت .يختلف نوعًا ما عن ديكارت .هو يشبه ديكارت من حيث أن حرية الفعل .ممكنة لأننا كائنات انعكاسية، نتأمل في أفعالنا ونتصرف

.لكنه يختلف عن ديكارت في أنه لا يتحدث عن حرية الإرادة بقدر ما يتحدث عن حرية الفعل .حرية الفعل .وهذا ما يلعب دورًا حاسمًا في فكره السياسي

لأن ما يليق بالإنسان، بوصفه كائناً عاقلاً يتمتع بحرية التصرف، هو أن تُمنح له حرية التصرف .ومن هنا، يبدأ مفهومه للحرية مباشرةً في تطوير نظرية الحقوق .وكما يعلم جيداً من درس منكم أي مقرر في الأخلاق يتناول .نظرية الحقوق، فإن هذه الأمور مترابطة

إذا كان لي الحق في الحياة، فعليك أن تمنحني حرية العيش .وإذا كان لي الحق في الملكية، فعليك أن تمنحني .حرية امتلاكها .فالحريات والحقوق مترابطة، كما ترى

.إذن، ما يفعله لوك هو تناول مسائل الفلسفة السياسية انطلاقاً من هذا النوع من نظرية الحرية الإنسانية .والأمر المهم هو ما يفعله في رسالته الثانية حول الحكم المدني

كان اقتراحه الأول ردًا على الآراء السياسية الأخرى السائدة آنذاك .أما الثاني فهو اقتراحه البنّاء الخاص، وهو .مبني على مفهوم المعرفة الأخلاقية ومفهوم الحرية اللذين أشرنا إليهما سابقًا

يتضح ذلك عندما نلاحظ تمييزه بين حالة الطبيعة من جهة، والمجتمع المدني من جهة أخرى .ففي حالة الطبيعة، نحن أفراد، لكل منا القدرة على التصرف بحرية .في حالة الطبيعة، نحن أفراد متساوون في الحرية .وحرية التصرف

لذلك، يتمتعون بحقوق متساوية في التصرف .ولذا يُعلن أنه في حالة الطبيعة، لدينا حقوق طبيعية .هذه . ليست حقوقًا منحها لنا مجتمع مدني

الحقوق الممنوحة لنا في الدستور أو بموجب القوانين .هذه حقوق طبيعية متأصلة فينا كأفراد، منحها الله .لنا، وهي القدرة على التصرف بحرية .وقد حدد ثلاثة من هذه الحقوق

الحق في الحياة، والحق في الحرية للتصرف بحرية .الحق في الحياة يسبق ذلك، لأنه لا بد من العيش .للتصرف .وثالثًا، الحق في الملكية

مع أنه يحرص بشدة على التأكيد على أن حق الملكية ليس مطلقًا، يُلام لوك أحيانًا على جميع المشاكل التي أفرزتها حرية التجارة بسبب تركيزه على حق الملكية .إذا قرأتَ رسالته الثانية عن الحكم المدني ، ستلاحظ أنه .يفعل ذلك أثناء حديثه عن استيطان الأمريكتين

،ويجادل بأن الأفراد الذين يستصلحون الأرض بغرض الاستيطان لهم الحق في ثمرة عملهم فيها ومحاصيلها ،شريطة أن يأخذوا ما يكفيهم ومن يعولونهم، ويتركوا ما يكفي الآخرين .أمرٌ مثيرٌ للاهتمام حقًا .جون لوك .اترك ما يكفي للآخرين

وهذا لا يمت بصلة لحقوق التملك غير المحدودة التي نادى بها بعض الكتاب المعاصرين، مثل روبرت نوزيك من جامعة هارفارد في كتابه "الفوضى، الدولة، واليوتوبيا"، إن كنتَ مُلِمًّا بتلك الكتابات .لذا، دافع جون لوك عن حق الملكية .ومع تطوره في حديثه عن حالة الطبيعة، يتضح جليًا أن هذا هو تفسيره لمفهوم الخلق الذي ."كان على دراية به في كتابه "التراث البيوريتاني

إنّ مبدأ الخلق يعني ضمناً أنه عند استيطان أراضٍ لم تُزرع من قبل، تقع على عاتقنا مسؤولية إخضاعها وامتلاكها وإدارتها، مع الحرص على أخذ ما يكفينا وترك ما يكفي للآخرين .إنه مبدأ الإدارة الرشيدة .حسناً، إذن ما لديه هو نظرية الحقوق الطبيعية، نوع من القانون الطبيعي، نوع من القانون الطبيعي الذي أعتقد أنه أقرب إلى التقاليد الرواقية، أي ما يناسب الكائنات العاقلة، منه إلى التقاليد التوماوية، حيث توجد غائية وميول .طبيعية معينة وما إلى ذلك

والآن ، النقطة الأساسية هي أنه في حالة الطبيعة، نتمتع بهذه الحقوق .وامتلاك الحق يعني أيضاً امتلاك .الحق في تأكيد تلك الحقوق والدفاع عنها، ومقاومة أي محاولات لانتزاعها

إذن، في حالة الطبيعة، هناك الحق في مقاومة أي اعتداء عنيف على حياة المرء .وهناك ضرورة لمقاومة محاولات سلب حريته واستعباده .وهناك الحق في مقاومة محاولات الاستيلاء على ممتلكاته، ومقاومة .السارق

.وفي هذا السياق تحديداً يتحدث عن الحقوق الممنوحة من الله .وينشأ المجتمع المدني من هذه الحاجة .فالمجتمع المدني هو ترتيب تعاقدي

،ترتيب تعاقدي يُخضع حياتنا المشتركة لحكم العقل، وذلك حفاظاً على حقوقنا الطبيعية وتعزيزاً لها .ولتحقيق العدالة، ولضمان تلبية احتياجات الناس وتمكينهم من ممارسة حقوقهم على النحو الأمثل

والآن، المدنية ثم يتبنى المجتمع جميع أنواع العلاقات التعاقدية .ويشمل ذلك الزواج، الذي يعتبره علاقة تعاقدية تخضع لحكم العقل .ويشمل أيضاً علاقة السيد بالخادم، حيث كان يفكر، في عصره على ما أظن، في .التلمذة المهنية إلى جانب العمل

ويشمل ذلك أيضاً الحكومة، كما نعرفها اليوم .هذه كلها علاقات تعاقدية .ومن ثم، فإنه يمتلك أساساً تعاقدياً .للمجتمع وللأخلاق الاجتماعية

أساس تعاقدي للحكم .يختلف هذا اختلافًا شاسعًا، بالطبع، عن حقوق الملوك الإقطاعيين، والحق الإلهي للملوك، ولكنه يختلف تمامًا عن الترتيب التعاقدي الذي نجده عند توماس هوبز، حيث يتنازل المرء عن .جميع حقوقه خوفًا على حياته .أما عند لوك، فالأمر لا يتعلق بالتنازل عن الحقوق للملك

الأمر يتعلق بسعي الملك للحفاظ على تلك الحقوق وتعزيزها .إنه نظام مختلف تمامًا .ولذلك أراد نوعًا من ،الحكم الدستوري، حكمًا يخضع لضوابط دستورية، وفصلًا للسلطات، وقيودًا أخلاقية على سلطة الملك .وقيودًا أخلاقية على استخدام القوة في الحرب والثورة وما إلى ذلك

إذن، هي نظرية سياسية يطورها من خلال تطبيق نظرية الحقوق الطبيعية .حسنًا، أعتقد أن هذا أقصى ما نحتاج إليه فيما يتعلق بلوك .هل ترى كيف تترابط الأمور، وكيف تحافظ على استمراريتها؟ يا ريان، أتساءل .كيف يوفق بين فهمه للأخلاق المُوحى بها وبين مفاهيمه النظرية

أعني، يبدو أنه إذا وُجدت أخلاق مُوحى بها، فلا بد أن تكون موجودة خارج عقولنا، بمعنى ما، خارج أفكار تلك الأخلاق .أجل .لكن السؤال هو :ما هي أفكارنا عن الأخلاق؟ فكما ترى، بالنسبة للواقعية القديمة في العصور الوسطى حول الكليات، فإن أفكارك عن الأخلاق هي أفكار عن كليات حقيقية، كيانات ميتافيزيقية إما أنها .تعمل في الطبيعة أو أنها متعالية بمعنى أفلاطوني

بالنسبة للمنظور المفاهيمي، يمكن أن تكون أفكارك ومفاهيمك أفكارًا عن أفكار الله .هل فهمت؟ لكن ألن تكون حينها حقيقية وخارجة عن الله؟ كلا، لكن الأفكار ليست حقيقية بالمعنى الذي تكون به الكليات .الحقيقية حقيقية .أترى ؟ يُقرّ المنظور المفاهيمي بأن الله لديه أفكار

لله مفاهيم عامة، مفاهيم كونية بهذا المعنى، كما ترى .لذا، فإن ما يفعله أصحاب المذهب المفاهيمي في نهاية المطاف، وهذا واضح، في رأيي، عند أبيلارد في العصور الوسطى، هو التساؤل :كيف لنا أن نعرف رأي الله في هذا الأمر؟ وهكذا، تصبح وسائل لوك للمعرفة الأخلاقية ثلاث طرق تمكننا من تكوين فكرة عن رأي .الله في الأخلاق الإنسانية، وما ينبغي أن تكون عليه

أحدها هو الاستنتاج من معنى أن يكون المرء كائناً عاقلاً .لقد خلقنا الله كائنات عاقلة .فماذا يعني ذلك؟ .والآخر هو من خلال التجربة في مسيرة الحياة

خلق الله الحياة على هذا النحو .ماذا نتعلم خلال مسيرة الحياة؟ نوع من القانون الأخلاقي المشترك الذي .يتضح جلياً .ثم يأتي الوحي

هذه ثلاث طرق يمكننا من خلالها تكوين فكرة عن رأي الله .وهو واضح تمامًا في أن الطريقة التجريبية، أي .التعلم من التجربة، لا تُعطي إلا درجة معينة من الاحتمالية .أما أضمنها فهي الوحي

لذا لا أعتقد أن هناك أي تعارض بين صاحب المذهب المفاهيمي ومن يقول إننا نستطيع معرفة ما يفكر فيه .الله .كل ما ينكره صاحب المذهب المفاهيمي هو وجود أشكال حقيقية مستقلة، أو كليات بالمعنى اليوناني ماذا عن أوغسطين بهذا المعنى؟ ألم تقل إنه كان يعتقد أنها أفكار في ذهن الله؟ أجل، لكنها أيضاً مبادئ .حقيقية تعمل في الطبيعة، وهي العقليات الأساسية

كما ترى، فإن الأزلي، أو العقول الأزلية، أو الصور الأزلية في ذهن الله، هي تصورات الله المسبقة .أما العقول .في الطبيعة فهي صور .أجل، إذن أوغسطين واقعي

وكذلك أكويناس، لنفس السبب .ديفيد؟ كنت أخشى أن أسأل هذا السؤال عن أكويناس لأنني عندما كنت .أقرأ لوك، لم أكن أعرف لماذا، لكن أكويناس ظل يتبادر إلى ذهني .نعم

هل هما مختلفان تمامًا أم متشابهان؟ حسنًا، كما ترى، قلتُ للتو إن توما الأكويني واقعي .نعم، واقعي معتدل ،فيما يتعلق بالكليات .لأنه يعتقد بوجود مبادئ كونية حقيقية، كما ترى، متضمنة في كون المرء فردًا، وإنسانًا .وحيوانًا بيولوجيًا، وكائنًا ماديًا على الإطلاق

مبادئ حقيقية فاعلة .ليس الأمر مجرد مادة ذات عمليات جارية، بل هناك مبدأ ميتافيزيقي جوهري متأصل .يجعل الأمر كذلك

،كما ترى .الآن، لوك لا يتحدث بهذه الطريقة .عندما يتحدث لوك عن الحقوق الطبيعية والقانون الطبيعي .فإنه يتحدث عما هو ضمني منطقياً في السمة العامة، جوهر الوجود الإنساني

والجوهر مجرد مفهوم، تذكر .جوهر كوننا بشرًا هو أننا كائنات عاقلة .هل فهمت؟ ألم يقل توما الأكويني .أيضًا، نوعًا ما، أنه بالنظر إلى الطبيعة، يمكننا ...نعم

أجل، لكن كما ترى، ينظر توما الأكويني، بوصفه أرسطياً، إلى الطبيعة بنظرة مختلفة عن لوك، الذي ليس أرسطياً .فعندما ينظر الأكويني إلى الطبيعة، وفقاً لنظرية المعرفة الأرسطية، فإنه يحاول استخلاص جوهرها .الحقيقي من تلك التجربة التراكمية للجنس البشري، أي جوهرها الحقيقي

يتحدث لوك الآن عن الأفكار المجردة .لكن لاحظ أن ما يقوله هو أننا نستخلص من جميع الأفكار البسيطة .التي لدينا، كما ترى، ما يجمعها .إنها أشبه بفكرة عامة، كما ترى، فكرة عامة مجردة

.إن هذا الشكل ليس تعميماً، كما ترى .إنه ليس مجرد أمر شائع .إنه كيان حقيقي

وما يسعى إليه لوك هو ببساطة القواسم المشتركة .أجل، هناك فرق دقيق في ذلك .لكن كما تعلم، فإن الفرق .بين توما الأكويني والمفاهيمية ليس كبيرًا

تذكري الغموض والغموض الذي يكتنف الأمر بينما يحاول توضيح هذا التمييز .حسنًا، هل هناك أي شيء آخر؟ نعم يا جانيل .هل يمكنكِ تعريف الفلسفات المفاهيمية كفلسفة سياسية؟ إنه يتحدث عن الحرية، أي .القدرة على الفعل، مقابل القدرة على التفكير أو التفضيل

يبدو لي أنه يعتبر القدرة على الفعل أكثر واقعية من القدرة على التفكير .وهذا ما بُنيت عليه الكثير من .الحقوق الأمريكية .لا أعتقد أنها أكثر واقعية من الحق في التفكير

كما ترى، فإنّ الفرضية الأساسية لأخلاقياته بأكملها، بما في ذلك نظريته السياسية، هي أننا كائنات عاقلة .أنا .أفكر، إذن أنا موجود .وهو يكرر هذا الأمر باستمرار

وإذا كانت الفرضية الأساسية هي أننا كائنات عاقلة، فيجب أن تكون هذه الفرضية حقيقية .لا شيء يجب أن .يكون أكثر واقعية من ذلك .كما ترى

إن امتلاكنا القدرة على الفعل لا يكتسب أهمية إلا لأننا كائنات عاقلة .فلو لم نكن نملك حرية التصرف، لما .كانت عقلانيتنا ذات أهمية كبيرة بالنسبة له، على ما أعتقد .أجل

إنّ الغاية من التفكير هي أن تتمكن من العمل .كما تعلم، هذا ما يقوله بيكون وهوبز .بالعودة إلى حديثنا عن .الأفكار، فقد تطرقنا إلى الأفكار البسيطة والمعقدة والمجردة

كنت أتساءل، أولاً ، هل الأفكار المجردة نوع من الأفكار المركبة؟ نعم .لقد تحدث بالفعل عن الأفكار المجردة في البداية في قسم يتناول الأفكار المركبة .لكنه يعود إليها لاحقاً ، كما تتذكر، في قسم يتناول فلسفة .اللغة

بمعنى آخر، هو يدرك تماماً أن الفكرة المجردة تتجاوز مجرد التعميم التجريبي .فعندما أقول إن الإنسان كائن .عاقل، فأنا لا أقول فقط إن جميع البشر يفكرون

.كما ترى .وكما يقول، إنها جوهر الإنسان .كيف تصل إلى الجوهر؟ كما ترى

.حسناً، إنها سمة أساسية قمنا بتحديدها .ومن خلال تحديد هذه السمة الأساسية نحصل على هذا التجريد
.نعم

.لأن مفهوم السمة الجوهرية هو فكرة مجردة إلى حد كبير .حسنًا، دعنا نحاول صياغتها بهذه الطريقة
.بالنسبة لأكوين، أنت تستخلص شيئًا غير تجريبي من تجربتك

بالنسبة للوك، أنت تفكر بشكل مجرد في شيء يمكن ملاحظته تجريبياً في حالات معينة .لاحظت أنك كنت
.تردد هذه الكلمات لنفسك .دعني أحاول قول ذلك مرة أخرى

،عند توما الأكويني، تفكر بشكل مجرد في شيء لا يمكن ملاحظته تجريبياً، ألا وهو المبدأ الكلي .أما عند لوك
. فتفكر بشكل مجرد في شيء يمكن ملاحظته تجريبياً في حالات محددة

لكنك تفكر في الأمر بمعزل عن كل التفاصيل .أجل .أعتقد أن هذا أقرب ما يمكنني الوصول إليه من طريقة
.حديثهم عنه

.نعم، نعم .سيقول ذلك بسرعة كبيرة .إنه يقول ذلك بسرعة كبيرة

حسنًا، أعتقد أنه سيقول إنه لا يوجد في الكتاب المقدس ما يتعارض مع العقل .فماذا عساه يكون؟ مثلاً، لو ادعى أحدهم أنه تلقى وحيًا من الله مفاده أن يسوع ليس ابن الله .ألا ترى أن هذا وحي يناقض وحيًا آخر؟ وحي
.متناقض مع نفسه

حسنًا، دعني أحاول مرة أخرى .لو كان قد تلقى وحيًا من الله مفاده أن قوانين المنطق باطلة، أي أن كل
.الحقائق الكتابية صحيحة

نعم، يبدو أنه يقول إن جميع تعاليم الكتاب المقدس إما أن تكون متوافقة مع الوحي أو تتجاوزه، لكنها لا تتعارض معه .هل قلتُ وحيًا؟ انسَ ذلك .جميع تعاليم الكتاب المقدس إما أن تكون متوافقة مع العقل أو
.تتجاوزه ، لكنها لا تتعارض معه

.أجل .أعتقد أن هذا هو دور جون لوك .على الأقل يجب ألا يتعارض مع ما هي عليه الاستنتاجات المؤكدة

نعم، كما ترون، وهذا ما يُرسي، بطريقة ما، مزيدًا من التوتر بين العلم والدين كما سيكون عليه الحال في القرن التاسع عشر .أولئك منكم الذين قرأوا أيًا من الكتابات التاريخية عن هذه الفترة، على سبيل المثال، التي كتبها مارك نول، يدركون أنه يتحدث، كما يفعل المؤرخون، عن المثل الأعلى الباكوني في العلم، أي عن نوع موضوعي بحت من العلوم التجريبية، والذي تقبّله في القرن الثامن عشر ليس فقط لوك، بل أيضًا الواقعيون الاسكتلنديون الذين سنتحدث عنهم لاحقًا .وبهذا المعنى، كان الواقعيون الاسكتلنديون الذين كان لهم تأثير كبير على الفكر المسيحي في بريطانيا وفي هذا البلد في القرن التاسع عشر، يتبنون ما نسميه الآن الواقعية
.العلمية، أي الفهم الواقعي للعلم

،لذا، من الطبيعي أن يكون هناك نوع من التضارب بين ادعاءات الحقيقة في العلم، عند فهمها بواقعية وادعاءات الحقيقة في الدين، عند فهمها بواقعية أيضًا .حسنًا، قد تتساءل :كيف يُمكن فهم العلم بطريقة أخرى؟ العلم يتحدث بواقعية، لكنه يقتصر على الحديث عن المظاهر، لأن الحقيقة المطلقة ليست من طبيعة المادة، بل من طبيعة العقل .وحتى يومنا هذا، لا يزال الجدل قائمًا بين الواقعية ومناهضة الواقعية في
.فلسفة العلم

إذا كنتَ مُتابعًا لعلم الخلق، وتتذكر الجدل الدائر حول نظرية التطور، فما يبدو لي في حركة علم الخلق - مع ،أنني لا أتابعها عن كثب - هو أن هناك واقعية مطلقة تجاه العلم .فهم لا ينكرون أن العلم يُخبرنا عن الواقع بل يؤكدون أن العلم الحقيقي يُخبرنا، لكن علم التطور ليس هو العلم الحقيقي، بينما علم الخلق هو العلم الحقيقي .إذن، ما نراه هو صراع بين قراءتين واقعيتين للعلم، فأيهما هي الصحيحة؟

هناك من يقول إن العلم لا يُخبرنا إلا عن ظروف تشغيلية معينة يمكن فيها ملاحظة نتائج أخرى .لذا، لا .يستطيع العلم أن يُخبرنا عن طبيعة الواقع، وخاصةً في الماضي وما شابه .إذن، لا يوجد تعارض

وسيقول آخرون :لحظة، العلم ليس موضوعيًا إلى هذا الحد .قد يحاول إخبارنا عن الواقع ، لكن ثمة افتراضات مسبقة كثيرة تُؤثر في العمل العلمي، وبالاستناد إلى ثورة كوهن، أي بنية الثورات العلمية، يُؤكدون .أنه بينما قد يقصد العلم إخبارنا عن الواقع، إلا أنه أكثر غموضًا في ما يقوله فعليًا مما يُدركه العلماء أنفسهم .أتساءل ما مشكلة لارك مع الحماس الويزلي والديني

نعم، يبدو أنه يعتقد أن المتحمسين يقبلون كإيحاءٍ ما يصلهم من حدسٍ خاص، لا يمكن التحقق منه .لكن .كل ذلك عن طريق العقل .فهي لا تخضع للتحقق العقلاني لأنها خاصة

،"ليست متاحة للعامة .كنتُ أقرأ أمس مقالاً للدكتورة سارة مايلز في العدد الأخير من مجلة "برسبيكتيفز .وهي مجلة تابعة للجمعية العلمية الأمريكية .أعتقد أنه عدد ديسمبر

هل تعتقد أن شهر يناير هو آخر موعد؟ كلا .حسنًا، كان هذا في عدد ديسمبر .حيث تناقش فيه الجدل الدائر بين العلم واللاهوت كما كان عليه الحال في القرن الثامن عشر، ويحتوي على قسم أخير يناقش فيه .المتحمسين، وخاصة ويسلي

ألقِ نظرة على ذلك .ما هي النتائج الأخرى التي يمكن ملاحظتها؟ إذن، لا يستطيع العلم أن يخبرك عن طبيعة .الواقع، وخاصة فيما يتعلق بالماضي وما إلى ذلك

إذن لا يوجد تعارض .وسيقول آخرون :لحظة، العلم ليس موضوعيًا إلى هذا الحد على أي حال .قد يحاول إخبارنا عن الواقع، لكن هناك أنواعًا عديدة من الافتراضات المسبقة التي تؤثر في العمل العلمي، وبالاستناد إلى ثورة كوهن، أي بنية الثورات العلمية، يؤكدون أنه بينما قد يقصد العلم إخبارنا عن الواقع، إلا أنه أكثر غموضًا .في ما يقوله فعليًا مما يدركه العلماء أنفسهم في كثير من الأحيان

أتساءل ما مشكلة لارك مع حماس الويسليين .يبدو أنه يعتقد أن المتحمسين يقبلون كوحي نوعاً من الحدس الخاص الذي يحصلون عليه، والذي لا يمكن التحقق منه بالعقل إطلاقاً .نعم، إنها غير قابلة للتحقق .العقلاني لأنها خاصة

،"ليست متاحة للعامة .كنتُ أقرأ أمس مقالاً للدكتورة سارة مايلز في العدد الأخير من مجلة "برسبيكتيفز .وهي مجلة تابعة للجمعية العلمية الأمريكية .أعتقد أنه عدد ديسمبر

هل تعتقد أن شهر يناير هو آخر موعد؟ كلا .حسنًا، كان هذا في عدد ديسمبر .حيث تتحدث فيه عن الجدل ،الدائر بين العلم واللاهوت كما كان في القرن الثامن عشر ، ويختتم بقسم يتحدث فيه عن المتحمسين .وخاصة عن ويسلي

،انظر إلى ذلك .هذا يكفي .أعتقد أن ما يجب قوله أكثر يتعلق بقابلية العلم للتغيير، وحقيقة التغير العلمي . وحقيقة أن العلم ليس ذلك الشيء الموضوعي، اليقيني تجريبياً كما كان يُعتقد في زمن لارك

هل تفهم؟ ثمّة مشاكل أخرى يجب أن نُقرّ بها هنا أيضًا، تتعلّق بأسئلة تأويلية أكثر تعقيدًا بكثير مما كان يُعتقد في زمن لوك .لذا أعتقد أن لوك قد بدأ بدايةً موفقة، لكنه لم يُدرك مدى تعقيد المشاكل المطروحة. ولا أعتقد أن تعقيد هذه المشاكل في تفسير الطبيعة وتفسير الوحي كان ليتضح جليًا إلا بعد بروز التركيز على الذاتية الإنسانية في العلوم وتفسير النصوص، كما هو الحال الآن في القرن العشرين، وهذا ما يجعل نظريات التفسير بالغة الأهمية.

إستير؟ هل تقصدينها عند لوك؟ لا .لا أعلم أنه يتطرق إلى هذا الموضوع في أي موضع .إنه لا يكتب في مجال الدفاع عن العقيدة.

لأنه، كما أعني، يقول إنه مصدر للوحي .أجل، أجل .أتساءل، إذا لم يُقدّم لوك حجةً لإثبات أن الكتاب المقدس وحي، فكيف يُمكن لتلميذه أن يُجادل في ذلك؟ وأعتقد أن بإمكانه تقديم حجتين على الأقل.

أولًا، إذا افترضنا أننا أثبتنا وجود إله، إله عاقل قادر على الكشف عن ذاته، فهناك على الأقل احتمال، بل وإمكانية، حدوث الوحي .لذا، يجب فحص ادعاءات الوحي .كيف تُقيّم هذه الادعاءات برأيك؟ حسنًا، إذا كان مضمون الوحي يتعارض مع العقل، فهذا يُعدّ دليلًا سلبيًا.

إذا كان الأمر متوافقًا مع المنطق، حتى وإن تجاوزه، فإنه يظل مقبولًا وقابلًا للتطبيق .هل يمكنك تعزيز احتمالات ذلك؟ حسنًا، ماذا عن النقاط التي يتطابق فيها، حيث يمكن تبريره منطقيًا؟ وما ظهر في علم الدفاع عن العقيدة البريطاني، بعد العصر اللوكيّ، هو منهج قائم على الأدلة، كما ذكرتُ سابقًا .لذا، فإن المحاولة تكمن في إيجاد نقاط في الكتاب المقدس يمكن تأكيدها بالأدلة التاريخية.

وهكذا دواليك .بعبارة أخرى، محاولات للتحقق من صحة ما يقوله الكتاب المقدس .يمكن القيام بذلك من خلال الأدلة التاريخية، أو من خلال الاستدلال بالاحتمالات عن طريق إظهار الاتساق والترابط .

في أواخر القرن التاسع عشر، طُوِّر إجراء إضافي لمحاولة تجنب التكرار الضمني .إذا كان الأمر وحيًا، فلا بد أنه صحيح .وهو صحيح، لذا لا بد أنه وحي.

لا، هذا لا يثبت ذلك .بل هو تأكيد للنتيجة، كما ترى .ومحاولة تجنب هذه الدائرة المفرغة كانت بالقول :إن أحد الأمور التي يدعيها الكتاب المقدس يتعلق بيسوع المسيح، الذي يدعي أنه يقول الحق.

لا يدّعي بالضرورة الألوهية في هذه المرحلة، بل يدّعي قول الحقيقة .وفي ضوء ذلك، عليك أن تقيّم :هل هو صادق بشأن نفسه؟ إذا كان كذلك، وكان يُقرّ بسلطة الوحي، فهناك على الأقل احتمال، بل وإمكانية، وجود وحي .لذا، عليك أن تُدقّق في ادعاءات الوحي.

كيف تُقيّم ادعاءات الوحي برأيك؟ حسنًا، إذا كان مضمون الوحي يتعارض مع العقل، فهذا يُعدّ عيبًا .أما إذا كان متوافقًا مع العقل، حتى وإن تجاوزه، فإنه يبقى مقبولًا ومنطقيًا .هل يُمكن تعزيز احتمالات صحة الوحي؟ ماذا عن نقاط التوافق، حيث يُمكن تبريرها منطقيًا؟ وما ظهر في علم الدفاع عن العقيدة البريطاني، بعد الحقبة اللوكية، هو منهج قائم على الأدلة، كما ذكرتُ سابقًا.

لذا، ستكون المحاولة هي إيجاد نقاط في الكتاب المقدس يمكن تأكيدها بالأدلة التاريخية ، وهكذا دواليك. بعبارة أخرى، محاولات للتحقق من صحة ما يقوله الكتاب المقدس .يمكن القيام بذلك من خلال الأدلة التاريخية، أو من خلال الاستدلال بالاحتمالية عن طريق إظهار الاتساق والترابط .

في أواخر القرن التاسع عشر، طُوِّر إجراء إضافي لمحاولة تجنب التكرار الضمني .إذا كان الأمر وحيًا، فلا بد أنه صحيح .وهو صحيح، لذا لا بد أنه وحي.

لا، هذا لا يثبت ذلك .بل يؤكد النتيجة .ومحاولة تجنب هذه الدائرة المفرغة كانت بالقول :الآن، هناك أمر واحد يدعيه الكتاب المقدس، وهو يدعي الألوهية في هذه المرحلة.

يدّعي أنه يقول الحقيقة .وفي ضوء ذلك، تُقيّم ما إذا كان صادقًا بشأن نفسه .إذا كان كذلك، وكان يُقرّ بسلطة الكتاب المقدس، أي سلطة الوحي الإلهي، فإن قبولك لسلطته يعني قبولك لسلطة الكتاب المقدس .هذا خطٌّ من الحجج طوّره عالم اللاهوت برينستون، بي بي وارفيلد.

هل هذا كافٍ؟ هذه إحدى المسائل التي لا تزال محل نقاش .لكن في الأساس، كان تأثير لوك على علم الدفاع عن العقيدة في اتجاه الأدلة .كيف تُبرر الاعتقاد بأن الكتاب المقدس هو وحي إلهي؟ ما الدليل؟ هذا هو سؤاله.

سؤال أخير .لا أتذكر مكاناً محدداً ناقش فيه هذا الموضوع .عليّ أن أتحقق من مدى منطقية المسيحية.

لكن يمكنني أن أجازف بهذا في ضوء التراث الذي ينتمي إليه .إن أثر السقوط لا يكمن في قوانين الفكر بقدر ما يكمن في قدرتنا على الالتزام بها .ليس في قوانين الفكر، فهذا ليس من شيمنا.

لكن الأمر يتوقف على استعدادنا وقدرتنا العاطفية والأخلاقية على الالتزام بقوانين الفكر .التحيز الذي يتسلل إلينا، والعمى، وما إلى ذلك .حسنًا، علينا أن نتوقف.

شخص آخر يحاول الدخول.